للقوى الاسرائيلية الامبريالية ، **صلة جدلية** في اكثر من جانب من جوانبها . فبقدر ما يزداد شأن النفط في الوطن العربي يزداد فعل النفط كمصلحة عربية راسخة (Vested Interest) ويرتفع جدار التحفظات الرسمية العربية تجاه الضغوط الفلسطينية والشعبية العربية للقيام بعمل عربي شامل وحاسم تجاه اسرائيل والامبريالية . وبقدر ما يزداد التشبث العربي بالمكاسب النفطية يرتفع جدار الشك الفلسطيني بالارادة والتصميم العربيين على القيام بالعمل الشامل والحاسم . وكذلك ضمن الاطار الدولي ، فان العلاقة الجدلية تبرز من خلال تزايد التردد العربي في استخدام النفط كوسيلة ضغط ومجابهة مع الامبريالية الغربية كلما ارتفعت فاعلية النفط كوسيلة مجابهة، ومن الناحية الامبريالية يزداد الدعم لاسرائيل ويرتفع مستوى الاعتماد عليها كلما تصاعد شأن النفط العربي في الحياة الاقتصادية والعسكرية للغرب وتعاظمت طاقته كجهاز ضغط في المجابهة ، كما يزداد اطمئنان اسرائيل الى استمرار التردد العربي كلما ازداد تشبث العرب بمكاسبهم النفطية .

هذا التعريف المغرق في الاقتضاب يبدو وكأنه يؤكد ان صلة النفط بالقضية الفلسطينية حبلى بالتناقضات ، وكأنما هذه الصلة لا تلد في النهاية الا عكس ما يتوقع منها ، فبدلا من ان يصبح النفط قوة في يد العرب نراه وقد أصبح او كاد قوة في يد اسرائيل والمعسكر الغربي . هذا صحيح في ضوء المعطيات الموضوعية للواقع العربي اليوم . لكن اليوم ليس هو الغد ، ولو كانت رؤيانا للغد العربي انه امتداد للحاضر العربي لدعونا لانتحار جماعي للانسان العربي ولمجتمعه . والحلقة المفرغة التي تدور التناقضات ضمنها اليوم يمكن ان تكسر ، ومتى كسرت اصبح النفط قوة عربية في اليد العربية وتحولت مسيرة العلاقة الجدلية بين النفط والقضية الفلسطينية صوب الصالح العربي . هذه رؤيانا للغد الممكن التحقيق : اما مفتاح السر في تحقيقه وفي كسر الحلقة المفرغة فهو وضوح الادراك العربي لابعاد الخطر الصهيوني الاسرائيلي الامبريالي ، وتبلور ارادة النضال في المجتمع العربي ، والانعتاق من النظرة الضيقة للمصالح العربية الجزئية المتوقعة ضمن أفق زمني قصير الى رحاب النظرة الواسعة للوجود والمصير العربي المشترك الممتدة الى الافق الزمني البعيد . من هنا نبدأ والا انتهينا حيث نحن وجودا ومصيرا ، وخسرنا الموارد اياها التي نظن اننا نحرص عليها من خلال الارتهان للخوف في مجابهتنا للقوى الاسرائيلية الامبريالية .

* * *

اذن هذا هو الاطار الصحيح لفهم دور النفط في القضية الفلسطينية وبالتالي في المجابهة العربية الاسرائيلية . وتحديدا فاننا سنعالج الموضوع من خلال اسئلة رئيسية اربعة سنطرحها ونحاول الاجابة عليها في هذا البحث ، مركزين على امكانية استخدام النفط كجهاز ضغط عربي لصالح القضية الفلسطينية ، وشروط نجاح هذا الاستخدام . لكن لا بد قبل ان نفعل ذلك من تحديد بعض المنطلقات .

١ ــ المنطلق الاول يتعلق بنظرتنا الى النفط كمورد وكأداة . فلسوف يتضح اننا لا نعالج النفط كمجرد سلعة اقتصادية ، ولا نحن نحاول في محصلة التحليل مجرد اكتشاف كيفية تنظيم مردود انتاج وتصدير هذا المورد على أهمية هذا التنظيم ، لان اغراض البحث كما حددناها ليست اقتصادية بل سياسية استراتيجية تتعلق بالمصير العربي وبقضية فلسطين داخل هذا الكل . وكذلك فنحن نرفض الموقف الغربي الذي يرغب في ان نبقى النفط في منأى عن الاستخدام السياسي او الاستراتيجي وان نحصر استخدامه ضمن اطار التعامل التجاري البحت .

٢ ــ المنطلق الثاني ان النفط ، على عظيم شأنه ، ليس المورد الوحيد او الوسيلة الوحيدة الصالحة للضغط على العالم الخارجي لصالح القضية الفلسطينية . فهنالك